

تفسير البغوي

وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ^ط
قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي^ط حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ^ط وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ

(ولما ورد ماء مدين) وهو بئر كانوا يسقون منها مواشيهم ، (وجد عليه أمة) جماعة (

من الناس يسقون) مواشيهم ، (ووجد من دونهم) يعني : سوى الجماعة ، (امرأتين

تذودان) يعني : تحبسان وتمنعان أغنامهما عن الماء حتى يفرغ الناس وتخلو لهم البئر ،

قال الحسن : تكفان الغنم عن أن تختلط بأغنام الناس ، وقال قتادة : تكفان الناس عن

أغنامهما . وقيل : تمنعان أغنامهما عن أن تشذ وتذهب . والقول الأول أصوبها ، لما بعده ،

وهو قوله : (قال) يعني : موسى للمراتين ، (ما خطبكما) ما شأنكما لا تسقيان

مواشيكما مع الناس ؟ (قالتا لا نسقي) أغنامنا ، (حتى يصدر الرعاء) قرأ أبو جعفر ،

وأبو عمرو ، وابن عامر : " يصدر " بفتح الياء وضم الدال على اللزوم ، أي : حتى يرجع

الرعاء عن الماء ، وقرأ الآخرون : بضم الياء وكسر الدال ، أي : حتى يصرفوا هم مواشيهم

عن الماء ، و " الرعاء " جمع راع ، مثل : تاجر وتجار . ومعنى الآية : لا نسقي مواشينا

حتى يصدر الرعاء ، لأننا امرأتان لا نطيع أن نسقي ، ولا نستطيع أن نزاحم الرجال ، فإذا
صدروا سقينا مواشينا ما أفضلت مواشيهم في الحوض . (وأبونا شيخ كبير) لا يقدر أن
يسقي مواشيه ، فلذلك احتجنا نحن إلى سقي الغنم . واختلفوا في اسم أبيهما ، فقال مجاهد
، والضحاك ، والسدي والحسن : هو شعيب النبي عليه السلام . وقال وهب بن منبه ،
وسعيد بن جبير : هو يثرون بن أخي شعيب ، وكان شعيب قد مات قبل ذلك بعدما كف
بصره ، فدفن بين المقام وزمزم . وقيل : رجل ممن آمن بشعيب قالوا : فلما سمع موسى
قولهما رحمهما فاقتلع صخرة من رأس بئر أخرى كانت بقربهما لا يطيق رفعها إلا جماعة
من الناس . وقال ابن إسحاق : إن موسى زاحم القوم ونحاهم عن رأس البئر ، فسقى غنم
المرأتين . ويروى : أن القوم لما رجعوا بأغنامهم غطوا رأس البئر بحجر لا يرفعه إلا عشرة
نفر ، فجاء موسى ورفع الحجر وحده ، وسقى غنم المرأتين . ويقال : إنه نزع ذنوبا واحدا
ودعا فيه بالبركة ، فروى منه جميع الغنم ، فذلك قوله : (فسقى لهما ثم تولى إلى الظل)